

خطبة

عمارة عشر ذي الحجة

فضيلة الشيخ صالح بن عبدالله بن حمد العصيمي

حفظه الله تعالى

النسخة الإلكترونية (٣٣)

الشيخ لم يراجع التصريح

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ وَأَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مِنْ يَهْدِيهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران].

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي

الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء].

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ

اللَّهِ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

أيها المؤمنون اتقوا ربكم وكونوا من المفلحين.

ثم اعلّموا أن من رحمة الله بكم أن نفس في آجالكم، وأمد في أعماركم حتى أدركتم أياماً من سنتكم هي خير أيامكم ألا وهي: عشر ذي الحجة التي تجتمع فيها من أمهات العبادات ما لا يكون في غيرها، فمقدمها الأكبر هو حج بيت الله الحرام، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾﴾ [آل عمران]، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه».

ومن أمهات العبادات فيها: التَّقَرُّبُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِيهَا بِسْفِكِ الدَّمَاءِ أَضْحِيَّةً فِي أَيَّامِهَا الْمَعْلُومَةِ، وَقَدْ ضَحَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ امْتِثَالاً لِأَمْرِ اللَّهِ ﷻ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرِ ﴿٢﴾﴾ [الكوثر]، وَضَحَّى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَزَلْ يُضْحِي حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ يَزَلْ الْمُسْلِمُونَ يُضْحُونَ مِنْ بَعْدِهِ، فَمِنْ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ الظَّاهِرَةِ الَّذِي هِيَ مِنْ أَعْظَمِ الْقُرْبَاتِ التَّقَرُّبُ إِلَى اللَّهِ بِالْأَضْحَى، وَمِنْ جَمَلَةِ تِلْكَ الْعِبَادَاتِ صِيَامِ تِلْكَ الْأَيَّامِ التَّسْعِ مِنْهَا، فَإِنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَعَاهَدُونَ قِضَاءَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ رَمَضَانَ فِي هَؤُلَاءِ الْأَيَّامِ تَعْظِيماً لَهْنِ.

وثبت عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من تعظيم أحد تلك الأيام بما يدل على عظيم فضل الصوم فيه، وهو يوم عرفة وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صيام يوم عرفة إني أحسب على الله أن يكفّر السنّة التي قبله، والسنّة التي بعده». ومن أمّهات العبادات فيها: تكبير الله، وتهليله، وتسبيحه، فإن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما ذكرهن قال: «فأكثروا فيهن من التسبيح والتحميد والتهليل».

وكان أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكبرون فيهم، ويرفعون أصواتهم بالتكبير حتى تهز الأسواق كلها بالتكبير: الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر والله الحمد، يكون تكبيرا مطلقا في الأيام الأولى منها، ثم يكون تكبيرا مُقيدا بعد الصلوات الخمس ابتداءً من فجر يوم عرفة، وانتهاءً بعصر- آخر أيام التشريق، وهو اليوم الثالث عشر.

ومن أمّهات العبادات فيها: صلاة عيد الأضحى، فإن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلاها وأمر الناس أن يصلوها، وهي من مشاهد المسلمين التي يجتمعون بها، فحري بالمسلم أن يحرص على أداء هذه الصلاة، فكما يجتمع أهل الحج في المشاعر، فإن الذين لم يحجوا يُشرع لهم مؤكداً الاجتماع في هذا المشهد العظيم وهو مشهد صلاة العيدين.

أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، رب الأولين، ورب الآخرين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة الحق واليقين، أنه لا معبود إلا هو الواحد المتين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، حجته على خلقه، ورحمته المهداة للعالمين.

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد.
اللهم بارك على محمدٍ وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد.
أما بعد:

أيها المؤمنون، قال نبيكم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا رَأَيْتُمْ هَلَالَ ذِي الْحِجَّةِ وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَضْحِيَ فَلْيُمْسِكْ عَنْ شَعْرِهِ وَأَظْفَارِهِ».

وابتداء الإمساك يكون بليلة ثبوت الشهر، فإذا قُدِّرَ - كستتنا هذه - أن يكون غداً هو أول أيام ذي الحجة، فإن الإمساك عن الشعر والأظفار يكون من غروب شمس هذه الليلة، فإن الليلة تسبق اليوم، ويكون مبدؤه من غروب الشمس في اليوم الذي قبله، فيُمسك عن ذلك حتى يُضحى، والذي يمسك عن ذلك هو صاحب الأضحية، فإن وُكِّلَ أحداً بقي الإمساك في حقه، وأما الموَكَّل الذي أوكل إليه ذبح الأضحية فلا يتعلق به هذه الحكم المذكور في قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا رَأَيْتُمْ هَلَالَ ذِي الْحِجَّةِ، وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَضْحِيَ فَلْيُمْسِكْ عَنْ شَعْرِهِ وَأَظْفَارِهِ».

اللهم آت نفوسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، اللهم إنا نسألك الهُدى والتقوى والعفاف والغنى، اللهم حبب إلينا الإيمان، وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان.

اللهم يسر- على المسلمين حجهم، اللهم يسر على المسلمين حجهم، اللهم يسر- على المسلمين حجهم، اللهم احفظهم بحفظك، واكلاًهم بعنايتك، واشملهم برعايتك، وتولهم بولايتك، وقهم شر الأشرار يا رب العالمين.

اللهم فرج كُرب المكروبين ونفس هموم المهمومين، واقض الدين عن المدينين.

وأقم الصلاة إن الصلاة من شعائر الدين.

.....

.....

.....

.....

.....